

تطبيق بين المدائح النبوية عند الشعراء الأكراد الإيرانيين المعاصرين والبردة

ربابة رمضاني*
وسيم مهدي**

تاريخ الوصول: ٩٢/٧/٩
تاريخ القبول: ٩٢/١٠/١٢

الملخص

في هذه المقالة حاول الدارس أن يقارن بين المضامين الشعريّة في بردة البوصيري كمدح الرسول الكريم، التحدث عن معجزاته، التحدث عن الإسراء والمعراج، التوسل والتشفع، أميّة النبي، نسب الرسول، المناجاة والتضرع، من جانب؛ ويبحث عن هذه المضامين الشعريّة في أشعار شعراء الأكراد ووجود المحسنات اللفظيّة وميزان صدق العاطفة في أشعارهم من جانب آخر. قد استفدنا في هذا المقال من أشعار عدد من شعراء الأكراد حسب الكتب التي بين يدي الدارس. منهم: ماموستا قانع، الجريحي، حاجي قادر كويي، ملا محمد خاكي، سيد أحمد نقيب، أحمد بگ حمدي، طاهر بگ جاف، ملا محمود بيخود، الشيخ أحمد شاكل، الشيخ رضا طالبان، مولوي الكرد، صيدي الأورامي، جمال حبيب الله فرج وملا أحمد منوجهرى الذين قد نظموا أشعارا باللّغة الكرديّة والفارسيّة.

الكلمات الدليلية: بردة البوصيري، الأشعار الكرديّة، الشعراء الأكراد، مدح النبي.

المقدمة

من الأغراض الشعرية عند المسلمين المدح وخاصة مدح النبي(ص). بعض الشعراء مدحوا الرسول(ص) خوفاً منه بزعمهم، وبعضهم مدحوه حباً له وتقرباً إلى الله سبحانه وتعالى. للشعراء كل الأمة التي تعتنق الإسلام مدح للرسول إما صادقاً وإما تكسباً لأخذ العطاء أو لغرض آخر. في هذا المجال شعراء الأكراد الذين مدحوا رسول الله(ص) كثيرون ويبدو أنهم أصدق عاطفة في أشعارهم، لأنهم ما حصلوا على مال ومنصب وفق لغتهم الكردية.

كذلك لا نرى حاكماً كردياً يهتم باللغة الكردية حتى يهدى الصلة بالشعراء الأكراد. فهم قد نظموا أشعارهم حباً لدين الإسلام والنبي(ص) ومن خدم الإسلام والمسلمين هكذا أولئك الذين نظموا أشعاراً باللغة الفارسية ما حصلوا بالصلة والمنصب، لأنهم ما قدموا وما قرؤوا شعرهم ببلاط حاكم وهم اختاروا الفارسية لأنها لغة سائدة وعمامة وهم نظموا أشعارهم باللغة الفارسية لاختبار أذواقهم.

نحن اخترنا عدداً من الشعراء حسب الكتب التي بين أيدينا وبعد فحص في مكتبات عديدة ما حصلنا على أي مصدر حول مدح النبي(ص) باللغة الكردية ولو قليلاً بهذه اللغة ذات لهجات العديدة(كالكرمانجية الشمالية والجنوبية والأورامية والكلهرية). لقد قررنا أن نهتّى مقالة ولو ضعيفاً لكي نرغب الباحثين لجمع أشعار في هذا المجال وأهميتها من حيث اللغة، كلغة مهمة في نواحي الشمال الغربية وغرب إيران والمناطق الأخرى وتعرف هذه اللغة وسماته للدارسين والطلاب. محاولتنا في هذه المقالة للحصول على جواب هذين السؤالين: أولاً: هل في المدائح النبوية باللغة الكردية اشتراكات أو افتراقات مع بردة البوصيري أم لا؟ ثانياً: هل العاطفة في شعر الشعراء الأكراد أصدق؟

نبذة من حياة الشعراء

البوصيري

البوصيري هو من أشهر شعراء العصر المماليك الذي اشتهر ببردته، وهي قصيدة طويلة مدح الشاعر فيها النبي(ص) وكثير من الشراح والمفسرين اهتموا بشرح وتفسير هذه القصيدة(الشيخ الامام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ٥-٨).

مولوى الكرد

ولد مولوى الكرد فى سنة ١٢٢١هـ فى قرية سرشاة فى تاجوز العراق فى أسرة دينية. ختم القرآن الكريم عند أبيه وقرأ الكتب الفارسية والعربية فى الصرف والنحو؛ ثم حسب رسوم الطلاب الدينية الكردية ذهب إلى المدن المختلفة فى محافظة كردستان إلى أن صار مفتياً وفقهياً دينياً. عاش الصوفيين واقترب إلى الشيخ عثمان سراج الدين من خلفاء مولانا خالد النقشبندى وهو أول شخص اتسع الطريقة الصوفية فى كردستان وكان من مريدى الشيخ سراج الدين إلى أن قضى نحبه (مولوى، لا تا: ١-١٠).

صيدي الأورامى

صيدي الأورامى ولد فى قرية خانقاء بقرب مدينة باوة فى كرمانشاه، ثم سكن فى أورامان تخت وهى قرية فى مريوان ومات هناك وأكثر أشعاره الغزل. قد نظم أشعاره باللهجة الكردية الأورامية والفارسية وهى إحدى اللهجات الكردية (صيدي، ١٣٨٥: ٥).

والشعراء الآخرون

القانع شاعر مشهور بين الأكراد وأكثر أشعاره اجتماعية وحماسية. ولد سنة ١٨٩٨م فى إحدى القرى فى مدينة مريوان ومات سنة ١٩٦٥م (بوره كه يى صديق، ١٣٧٠: ٧١٠). طاهر بگ جاف ولد فى حلبجة وكان شخصاً ذكياً. له أشعار كثيرة والمدائح النبوية (صديق بوره كه يى، ١٣٧٠: ٦٤٠).

الشيخ أحمد شاكل ولد فى برزنجة سنة ١٩٠٢ م وهى منطقة فى كردستان العراق ومات سنة ١٩٨٢م (شاكه ل أحمد، ١٠/١٩٩١).

أحمد بگ حمدى ولد فى سليمانية العراق سنة ١٢٩٣ق. سافر إلى تبريز فى إحدى رحلاته ومات هناك سنة ١٣٥٥ق (ن. م).

الجريحي ولد فى مدينة سردشت سنة ١٢٨٥ش، وكان من علماء المدينة ومات سنة ١٣٢٣ش (ملا محمد جريحي، ١٣٧١: ٧-١١).

ملا محمد خاكي ولد فى إحدى القرى فى منطقة شهرزور العراق سنة ١٢٥٥ق ومات سنة ١٣٢٦ق (بوره كه يى صديق، ١٣٧٠: ٥٩٢).

المنوجهري شاعر معاصر ولد في سرياس، إحدى القرى في مدينة جوانرود من محافظة کرمانشاه، ومات فيها. وهكذا جمال حبيب الله فرج وتخلصه بيدار شاعر معاصر والسيد أحمد النقيب ولد في سليمانية العراق سنة ١٢٨٥ق وقضى نحبه سنة ١٣٢٨ق وملا محمود بيخود ولد في سليمانية العراق سنة ١٢٩٦ق (من المخطوطات).

المضامين المشتركة والمحسّنات اللفظية بين البردة والمدائح النبوية الكردية

قد أشار البوصيري في «بردته» إلى الوقائع التاريخية التي وقعت منذ ظهور الإسلام، وفي أيام النبي (ص) وحين مولده وأبان خلوصه للرّسول و للإسلام، وهكذا الشعراء الأكراد كما نشير إلى أشعارهم. الذين قد ذكروا هذه المضامين في أشعارهم إضافة إلى ذكر المحسّنات اللفظية وقد نذكرها باختصار:

الف - سيادة النبي

محمد سيّد الكونين والثقلين — من والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الأمر الناهي فلا أحد — أبرّ في قول "لا" منه ولا "نعم"
(الشيخ الإمام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ٥٨)

يتكلّم الشاعر هنا حول سيادة النبي ويفضله على العرب والعجم، ويقول لا يوجد في العالم أحد أصدق من النبي (ص) وهكذا في الشعر التالي يأتي شاعر الكرد القانع بهذه المضامين في شعره:

القانع

ئه ی خولامی باره گاهت قسه یسه ر و دارا وجم
ئه ی له دیوانی جه زادا شافیعی جومله ی ئومه م
مه سنه دی ئه وره نگى به زمت که وته ژورله وحو لقه له م
ئینتزاری فه یزی لوتفی تون هه موو عورب وعه جه م

(القانع، ١٣٨٨: ٢٢٧)

إنّ قيصر ودارا/ وجم في محضرك كغلمان وأنت في يوم الآخرة شفيع لكلّ الأمم،
ومسندك فوق كلّ مسند والعرب والعجم مأمول برحمتك وشفاعتك. استفاد الشاعر في
هذا الشعر من خمسة عشر هجاء في مصرع واحد؛ ونحن نعلم أشعار الكرديّة أكثرها
هجائيّة وكثرة الهجاء في الأشعار هي دليل على صدق العاطفة، ويبدو كثرة القول
والإطناب أحيانا يدلّ على خلوص عقيدة القائل وهنا يشير شاعر الكرد والعرب إلى سيادة
النبي(ص) على العرب والعجم.

ب- الشفاعة

نرى البوصيري يعتقد إلى شفاعة النبي(ص) ويشير إليها خلال الأبيات التالية:

خدمته بمديح أستقبل به ذنوب عمر مضى في الشعر و الخدم
إذ قلّداني ما تخشى عواقبه كأنني بهمما هدى من النعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الأهوال مقتحم
(الشيخ الإمام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ١٢٤)

يأمل الشاعر هنا شفاعة النبي(ص) ويذكرها في شعره، وشاعر الكرد طاهر بك جاف
أيضا يأمل شفاعة النبي(ص) بقوله:

روو له كى كه م غه يرى توئه ي شافعى زو مره ي ئه سيم؟
من گو ناهبارو خه جاله ت تو(شفيع المذنبين)
موسسته حه قى تير وتانه ي ئاشنا و بيگانه خوم
واجبى ره حمم به سه (يا رحمة للعالمين)

(صديق بوره كه يى، ١٣٧٠: ٦٥١)

الشاعر الكرد متجها إلى النبي(ص) يطرح سؤالاً ويقول إلى من يذهب غيرك يا شافع
المذنبين؟ أنا مذنب وأنت شفيع، يلومنى الأقرباء والأغيار، وأنا محتاج إلى شفاعتك يا
رحمة للعالمين. استفاد الشاعر في المصراع الثانى والرابع من اقتباسات القرآنيّة في شفيع
المذنبين وبا رحمة للعالمين وشفاعة النبي هي مأمول عند العرب والعجم كما جاء في
بردة البوصيري وهكذا في شعر شعراء الكرد.

والشيخ أحمد شاكل هو أيضا يخاطب الرسول الأكرم(ص) ويقول:

يا ره سول الله نه گه ر چی رو ره شی دیوانی توم
گه ر نه بم خو هیچ نه بی ریزه خوریکی خوانی توم
من که روو زه رد و زه عیف و زامداری غه فله تم
نا تــــه واوم نا ره وایه چون بلیم قوربا نی توم
تو ره ئوف و مونعییم ومن موفلیس وبی زادی ری
ریبوارییکی هیلاکم هه رته لیم میوانی توم
وفی آخر الغزل یقول:

تو خوا روژی جزا کا تی ره جا نه ی مولته جــــا
شاکه لی بی به ش مه که حه یفه که سه رگه ردانی توم

(شاکل أحمد، ١٩٩١: ١٩)

یا رسول الله أنا مخجول بابک، لکنی مریدک، أنا مصفر الوجه ومهزول وجریح لغفلتی.
روحي فداک، أنت رؤوف ومنعم لکننی مفلس ولا زاد لی. أنا مسافر تعبان وضيفک یا
رسول الله، أرجو منك أن لا تحرمنی فی يوم الآخرة. الشاعر جاء بالطباق فی کلمتین
"مونعییم وموفلیس" بمعنی "المنعم والمفلس" والجناس فی "ره جا ومولته جا" وأصل
الكلمتین "رجا ولجا" والجناس الناقص.

أحمد بک حمدی هو أيضا یوجه کلامه إلى النبی(ص) ویقول:

جه زنی قوربانہ قه سابیش حازره خوزگه به خوم
خوم وئو ولادم هه مو قوربانہ که ی توم توبه بی
بی که س وحه یران و سه رگه ردانه (حه مدی) وه ک عه ره ب
ئه لئه مان ، ده ستی من ودامانه که ی تو توبه بی

(صدیق بوره که یی، ١٣٧٠: ٦٣١)

اليوم عيد الأضحى والقصاب هنا حاضر لتضحية القربان، أنا وأولادی فداک ونتوب
إلیک. ها نحن حاضرین لفدائک. أنا کالأعراب حائر ولا صدیق لی، جئت إلیک یا رسول
الله(ص) وأتوب إلى الله سبحانه وتعالى. جاء الشاعر بالجناس التام فی کلمة "قوربان"
بمعنی عيد الأضحى وأنا فداک.

ج- رجحان النَّبِيِّ (ص) على الأنبياء

يقول البوصيري عن ترجيح النبي (ص) على الأنبياء الآخرين وعلى الناس جميعا:
فاق النبيين في خلق وفي خلق
ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرقا من اليم أو رشفا من الدير
(الشيخ الإمام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ٦١)
جاء الشاعر هنا بالجناس الناقص في كلمتين خُلِقَ وخلق، ويقول عن تفوق العلم وكرم
النبي (ص) على الآخرين.

أما الجريحي أحد من شعراء الكرد هكذا يقول:

ئه ی یارکه تو شاعیر ومیسباحی زه مانى
کوشش که له ته وسيفی حه بیب هه ر چى ده زانى
مه حسووره قه دى یار له بو سه روى جینانى
مه علومه که یوسف وه کو ئه ونه بووه جوانى

(ملا أحمد جريحي، ١٣٧١: ٢٧)

أيها الشاعر حاول توصيف النبي (ص) كلما تدرى وتعلم. إنَّ قد النبي (ص) كشجرة
البان (سرو الجنة) وما جمال يوسف النبي كجماله أيَّ جمال النبي (ص). والشاعر هنا رجَّح
النبي محمد (ص) على يوسف (ع) كما يمدحه البوصيري في خلق وخلق وكرم على
النبيين بأجمعهم عليهم السلام.

للجريحي مدائح نبوية كثيرة باللغة الفارسية أيضا، وها هي من شعره الفارسي:

اسکندر قرنين که املاک جهان یافت
از بندگیت تختگه ونام و نشان یافت
وز شوق ملاقات خضر آب روان یافت
یونس که از آن لجه خونخوار امان یافت

(م - ن: ٢٩)

هنا جاء الشاعر بحسن التعليل ويقول ان/اسکندر بسبب اتصالک اصبح سلطانا، وهكذا
خضر ويونس (ع) بسبب اتصالهما بك أصبحا خالدين ولكن السبب الحقيقي شيء آخر وهو
أنت ولى الرحمة وكل من يتجه إلى بابك يحصل المدارج المرتفعة والعالية.

البوصيري

دع ما ادعته النصرارى فى نبيتهم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وأحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى قدره ما شئت من عظم
(الشيخ الإمام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ٦٤)

القانع

ئه ى بوراق و تاج وره فره ف خه لعه تى ئه توارى تو
ئه ى مسيحا چاوه ريگه ى نوقته يى گوفتارى تو

(قانع، ١٣٨٨: ٢٢٧)

إن البراق والتاج والرفرف خلعة لك والمسيح يحتاج إلى نقطة من كلامك وكلهم فى اختيارك، وسبب خلقهم أنت يا رسول الله(ص) وينسب البوصيري إلى ذاته(ص) ما شاء من الكرم والعظمة؛ وهكذا الشاعر الكرد ينسب إليه ما يريد من التعالى والشرافة.

د- الإشارة على نسب النبى(ص)

أبان مولده عن طيب عنصره
يا طيب مبتدأ منه ومختتم
(الشيخ الإمام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ٧٥)

ملا محمود بيخود

قوربانى كه سى بيم كه به قوربانى نه بى بى
شاهى عه ره بى يه عنى قوره يشى نه سه بى بى

(صديق بوره كه بى، ١٣٧٠: ٦٦٠)

أفدى نفسى لشخص يفدى نفسه للنبي(ص) وهو سلطان العرب وقريشى النسب. ويشير الشاعران هنا إلى سيادة القريش على القبائل الأخرى من العرب والعجم كما يذكره البوصيري فى شعره.

هـ - الإشارة إلى إطفاء النار فى الفارس وجفافة بحيرة ساوة

والنار خامدة الأنفاس من أسف
عليه و النهر ساهى العين من سدم

وساء ساوة أن غاضت بحيرتها
وردة واردها بالغیظ حين ظمی
(الشيخ الإمام خالد الأزهری، ١٩٦٦: ٧٩)

الجریحی

واللیل دجی، شور تو چون مشعله بخشید
آتشکده خاموش شد از قوه تهدید
فارس زیم ساوه بشد فاقد و تبعد
چون محکمی کنگره قصر تو را دید

(ملا محمد جریحی، ١٣٧١: ٤٨)

جاء الشاعر بحسن التعلیل حينما يقول: إن سبب إطفاء النار وجفّ البحيرة خوف
منك وهنا حسن تعلیل لطيف، لأنّ السبب الرئيسي شيء آخر ومن حيث المضامين يذكر
الجریحی ما ذكره البوصیری من إطفاء النار في الفارس وجفافة بحيرة ساوة.

و- تشبيه النبي (ص) إلى الشمس والقمر

كالشمس تظهر للعینین من بعد
صغيرة و تكلّ الطرف من أمم
فإنه شمس فضل هم كواكبها
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
(الشيخ الإمام خالد الأزهری، ١٩٦٦: ٦٩)

ملا محمد خاکی

به نه بجه د طا نوو ها پینج و پینج ونوو ده کا چوارده
به طه حه ق نیدای کردی که یه عنی به دری تابانه
سه دو بیست و چوار نه لفن نه بی، نه جمن هه موو میهره نه و
هه موو په روانه ی نه و شه معه ن، هه ر نه و شه معی شه بستانه

(صدیق بوره که یی، ١٣٧٠: ٥٩٢)

يشير الشعر في هذا الشعر إلى لقب النبي (ص) وهو "طه" ويقول "طه" بالحروف
الأبجدية، يعادل رقم ١٤ والنبي (ص) كالبدر (قمر ١٤)، وهذا حسن التعلیل ويقول إن عدد
الأنبياء ١٢٤ ألف نسمة وكلهم نجم؛ ولكن النبي (ص) هو شمسهم وكلهم فراشة ولكن

النبي(ص) سراج لهم ويشبه الشاعر الكرد ملا محمد خاكي كالبوصيري النبي(ص) بالشمس، ويأتي بالمضامين التي في قصيدة «البردة».

ز- الإشارة إلى أصحاب الفيل والنبي يونس(ع) والحصى فى راحة الرسول(ص)

كانهم هربا أبطال أبرهة أو عسكر بالحصى من راحتيه رمى
نبذاً به بعد تسبيح بطنهما نبذ المسبح من أحشاء ملتقم
(الشيخ الإمام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ٨٥)

القانع

له بسميلا ته له بكه عيززى عوقبا
له بسميلا ته له بكه ئيشى دونيا
له ناوى وه حده تو يونس له زك حوت
به ئاسانى نه جا تى بو له ده ريا
به ناوى حه ق به گول بوو ئارى نه مروود
له ناوى خالقو بوو ده ستى به يزا
ئه گه رناوى خواوه ند نه كا ئيش
چلون حوشر له به ردى سه خت په يدا
به ته يريكى زه عيف و بى په رو بال
هه زار ئه سحابى فيلى خسته ئه فنا
ئه فهوتينى هه زاران چه شنى قارون
به ئه سكه نده رئه به خشى ته ختى دارا
(قانع، ١٣٧١: ٥٤)

إبدا كلامك ببسم الله وباسمه نجا يونس النبي(ع) من اليمِّ و إبراهيم(ع) من النار، وصارت يد موسى بيضاء وجاء بجمل صالح النبي من الجبل وهدم جيش أبرهه بأبائيل، وهلك قارون ومنح لإسكندر مسند دارا. وجاء القانع هنا بحسن تعليل كثير ويقول إن نجات يونس من بطن الحوت، وخلص إبراهيم(ع) من النار وإتيان الجمل من الجبل لصالح

النبي(ع) و...كلّهما بسبب عظمة اسمك يا رسول الله(ص) والشاعران ينسبان إلى الرسول(ص) من أمور العظام؛ كما ذكرنا ومضامينهم الشعرية مشتركة.

الجريحي

اي مظهر اعجاز به الطاف الهى با رمى حصى هازم چند دسته سپاهى
كفار ز تو در كرب و حال تباهى آمد به زبان نزد همه داد گواهى
(ملا محمد جريحي، ١٣٧١: ٤٨)

فلربما يشير الشاعر إلى هذا الحديث الشريف: "أخذ رسول الله(ص) كفا من حصا فسبحن فى يده الشريفة حتى سمعنا التسبيح". يشير الشاعران هنا إلى تسبيح الحصى فى راحة رسول الله(ص).

ح- انشقاق القمر

مثل الغمامة إنى سار سائرة تقيه حرّ وطيس للهجير حمى
أقسمت بالقمر المنشقّ إنّ له من قبله نسبة مبرورة القسم
(الشيخ الإمام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ٨٩)

الجريحي

روزی كه تو بخشیدی ز جام می توحید عالم شده مخمور به تسبیح وبه تمجید
از صولت رویت دل كفار بلغزید چون قرص دو نیم سر انگشت تو گردید
(ملا محمد جريحي، ١٣٧١: ٤٨)

يشير الشاعر هنا إلى انشقاق القمر بيده المباركة وخوف الكفار حين رؤية هذه المعجزة، وهكذا/البوصيرى يشير إلى الغمامة التي تتقى النبي(ص) من الحرّ الشديد وانشقاق القمر.

ط - الإشارة إلى الغار و أمية النبي(ص)

وما حوى الغار من خير ومن كرم

وكلّ طرف من الكفار عنه عمى

فالصدق في الغار و الصديق لم يرما

و هم يقولون ما بالغار من إرم

ظنوا الحمام و ظنوا العنكبوت على

خير البرية لم تنسج و لم تحم

كفاك بالعلم في الامى معجزة

في الجاهلية و التأديب في اليتيم

(الشيخ الإمام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ٩٠-٩٣)

يشير البوصيرى إلى اختفاء النبي في الغار مع صديقه و حماية الحمامة و العنكبوت من

خير البرية.

ى - الإشارة إلى معراج النبي (ص)

يقول البوصيرى:

كما سرى البدر في داج من الظلم

سريت من حرم ليلا إلى حرم

من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة

(الشيخ الإمام خالد الأزهرى، ١٩٦٦: ١١٦)

السيد أحمد النقيب

له حوجره ى ام هانى دا خه وى لى كه وتبو جبريل

به ته عجيل هات و فه رموى مه رحه با بو فه خرى ته كوانه

بوراقى به رق ره فتارى كه بو هينا سووارى بو

غه يشته مسجد الاقصى ته وه نده نه سحى قورثانه

(صديق بوره كه ى، ١٣٧٠: ٦١٣)

كان النبي (ص) قد نام في بيت أم هانئ حينئذ جاء الجبرئيل عاجلا وقال: السلام

عليك يا خير البشر وجاء بالبراق (مركب الرسول في المعراج) وهو ركب ووصل إلى

المسجد الأقصى كما جاء في القرآن (الإسراء/١) والواضح في معنى هذه الأشعار هو الإشارة

إلى معراج الرسول (ص) كما أشار البوصيرى إليه في برده.

القانع

بو نيشانه ی عیزه تی، یاسین به بانگی به رز نه لی
باسی میعراجی شه ریفی الذی اسرى نه کا
بی ته ما شا که له ده شتی عیزه تا، بو قوربی حه ق
که ی ته لیفون یا خو ته لسز کارى وا خیرا نه کا؟

(قانع، ١٣٨٨: ٥١)

من علامات عزّه جاء فی سورة یس المباركة حول المعراج، وأنت فکّر، هل من الممكن هذا الأمر للتلفون أو تلکس؟ وجاء الشاعر باستفهام الإنکاری فی المصراع الرابع ويشير فی المصراع الثانی إلى الآية المباركة الأولى من سورة الإسراء: ﴿سبحان الذی أسرى بعبدہ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى...﴾ وهی الاقتباس من القرآن المجید. من المضامین الأخرى الواردة فی البردة هی مناجات الشاعر.

ک- المناجاة

يا أكرم الخلق ما لی من ألوذ به
ولن يضيق رسول الله جاهک بی
يا نفس لا تقنطی من زلة عظمت
انّ الكبائر فی الغفران کاللمم
سواک عند حلول الحادث العمم
إذا الکریم تحلّی باسم منتقم
(الشیخ الإمام خالد الأزهری، ١٩٦٦: ١٥٢ و ١٦٠)

یصف الشاعر رسول الله (ص) ویقول أنت ملاذی فی یوم القيامة ثمّ یخاطب نفسه ویقول: لا تیاأس من رحمة الله وهو الغفار ویغفر الذنوب، و هذا اقتباس آخر من القرآن الکریم وإشارة إلى الآية الکریمة: ﴿لا تقنطوا من رحمة الله إن الله یغفر الذنوب جمیعاً﴾ (الزمر / ٥٣). الشعراء الأکراد یأتون بمناجاة الله كما نرى فی الأشعار التالية:

مولوی الکرد

ناره زو مه ندم جه حه د و به رده ن
فراوان خه یلی تاسه ی تووم که رده ن
قیبله م به و نه حه د بی هه متای فه رده ن
سه وگه ند یه کیوه ن چه نی تووم وه رده ن

فكرو خه يالان وه سواسه ي وه فسات
دايم نه لاته ن نه رووي سه رسات
شه وان تا وه رو فكرم جه لاته ن
روح ره وانم نه خاك پاته ن

(مولوی کرد، لا تا: ١٥)

يشير الشاعر هنا إلى اشتياقه إلى التقرب إلى الله سبحانه، لكن ظاهر الكلام يجزّ ذهن
المخاطب للالتفات على معشوقته المادية، ولكن حقيقة الأمر ليس كذلك وقصده هو
الاتصال برّبّه ويصف ممدوحه كهدف نهائي وهو يفكّر به ليلا ونهارا.

القانع

بي قيمه ت وبه ها يه نه لتاف و نيعمه تانت
له قه بزهي ده ستي تويه نه رواحي جه معي نه حزاب
سولتاني به رو به حري بي كه شتي و ته يا ره
دينيته ده رله به ردي خارا و ئاوي ميوزاب
تاقى نه كه يته وه دل، نه يوبي بورده بارت
روخسه ت نه ده ي كه شه يتان بوي چيته كونجي ميحراب
بو كيميائي وه سلت، له كونجي ميحنه ت ئا باد
سه د وه ك نه سير ولوقمان بي نه شنه بون له سيماب
قانع به زماني كوردي مه دحي خواي نه نوسي
تا كه س نه لي به كوردي نه كراوه وه سفي وه هاب

(قانع، ١٣٨٨: ٧٧)

الشاعر يهتم ببيان صفات الله سبحانه وتعالى ويحصيها ويقول: يا خالق السماوات ويا
مالك الملك أنت لا تحتاج إلى أي صفة وأي لقب، إن ترد تمنح الجنة للعاصي، وإن تُرد
توقع الأحاب في النار، لا تحصى نعمائك وقدرها أكثر من أن توصف. قبض الأرواح
بيدك، أنت سلطان البرّ والبحر، أنت تحضر في كل مكان بلا سفينة وطيارة. أنت قادر على
كل شيء، تفجّر العيون من الأحجار الصلبة وتبلى أيوب النبي ببلاءات العديدة وتمنح

الفرصة للشيطان بالتوبة، ومائة شخص كنصير و/تقمان يشتاقون بوصلك، ويصف القانع باللغة الكردية ربه ويناديه بمناجات لله تعالى.

جمال حبيب الله فرج (بيدار)

شاعر معاصر آخر استفاد في أشعاره من المضامين القرآنية، وقد أنشد أشعاره للأطفال الكرد كما يقول في الشعر «الله خوامه» أي: الله ربي:

من هه رالله خوامه / به ناوى چه ند به تامه
بى هاوه له ته نيايه / بى بابيه يه و بى داويه
بى فرزه نده وبى هاوسه ر / خاليقه وبه ديهينه ر
خوا هاوشانى نى يه / هيچ كه س هاو سانى نيه
فرياد ره سى هه مووانه / پاشاي هه ردوو جيهانه
به سوزو ميهره با نه / ره حيمه وه ك ره حمانه
بالا ده ستو سه روه ره / به خشنده وروزبيده ره
تا هه م نه مه داوامه / من هه رالله خوامه
من به ناوى نه وخواوه / هه رده م ده مم پاراوه
پيم نه لين هوش و هه ستم / ته نها نه و بيه ره ستم

(حبيب الله فرج، ١٣٧١: ١)

يشير الشاعر من البيت الأول حتى البيت الرابع ومضامينها تعادل سورة الإخلاص المباركة:

﴿قل هو الله احد ۞ الله الصمد ۞ لم يلد ولم يولد ۞ ولم يكن له كفوا احد ۞﴾

ويشير أيضا إلى سورة الفاتحة المباركة من البيت الخامس إلى نهاية الشعر، وهذا اقتباس من القرآن للأطفال حتى يستفيدوا منه كأنشودة جميلة في المدارس؛ وقد يتضمن ديوانه حوالي مائة صفحة شعر كله دينيا وإسلاميا لترغيب الأطفال الكرد إلى هذا الدين المقدس ومضامين شعره هي اقتباسات من الآيات القرآنية الكريمة.

نتيجة البحث

قد نظم الشعراء الأكراد كشعراء الأقوام الأخرى أشعارهم حباً للإسلام وللنبي (ص)، وقصارى جهدهم نظم الأشعار التي تناسب هذا الدين القيم وهذا المقام الشامخ، وهم قد استفادوا في أشعارهم من المحسنات اللفظية كالجناس والطباق؛ وأتوا بالاقتراب من الآيات القرآنية الكريمة وحسن التعليل والتضمين بالآيات والاستفهام الإنكاري. وفي أشعارهم أشاروا إلى الحوادث التي وقعت في زمن النبي (ص) وأصحابه كالمعراج وانشقاق القمر بيده واختفاء النبي (ص) وأبي بكر في غار الثور وأمية النبي (ص) وإطفاء النار وجف بحيرة ساوة حين مولده الشريف وسيادته على جميع الأنبياء والمرسلين.

قد استفاد الدارس في هذه المقالة من أشعار الشعراء المعاصرين لصعوبة الحصول على المصادر والمراجع القديمة باللغة الكردية. وهكذا قارن المدائح النبوية باللغة الكردية المعاصرة مع بردة البوصيري مضمونا وموضوعا؛ وقد حاول أن يكشف محسناتها وما فيها من الخيال وأشار فيها بالأشعار الدينية.

والدارس ينظر إلى «البردة» كميراث أدبي قيم، كما ترى أثر أدبي مقدس، نظرة الاحترام والتبجيل، كما ينظر إليها الباحثون خلال القرون وهذا أمر لا ينكر. لكنه حسب مطالعته بقية المدائح النبوية المعاصرة باللغة الكردية، يرى أن لها ميزات أخرى كصدق العاطفة. وهذا على اعتقاد الدارس يعني أن شعر شعراء الكرد أصدق من الشعراء الآخرين، الذين لهم شأن عند الحكام على الدلائل الآتية:

الدليل الأول؛ هو عدم تكسب بالشعر، والشعراء الأكراد حسب مكانتهم التي كانت بعيدة من مركز الخلافة والحكومة وحسب مشاكلهم المالية في الحياة وعدم اتصالهم بالبلاط، الصداقة في عاطفتهم أكثر وأبرز.

الدليل الثاني؛ عدم شهرتهم في زمن حياتهم وعدم معرفة أكثر الناس بشعرهم حسب لغتهم الكردية وعدم وعي الحكام بهذه اللغة، وحتى يقولوا في زمن حكم الأيوبيين رغم أنهم كانوا من الأكراد، هم لم يكونوا يهتموا باللغة الكردية والشعراء الأكراد، لأنهم متعصبون في الدين والمهم لهم كانت اللغة العربية، والسؤال المهم هنا كيف ينشد شاعر شعرا باللغة التي ليس لها شأن في المجتمع وبين الحكام وليس في شعره صدق العاطفة؟

الدليل الثالث؛ فكرة الكردية فكرة أبيّة، فهم لا يمدّون يدهم أمام أيّ رجل أو حاكم إلّا وهم يحبّونه، والرجل الكردي يعيش في الفقر والبؤس ويقنع بحياة بسيطة ولا يذلّ نفسه أمام الآخرين، كما عاش مولوي الكردي في الفقر، رغم أنّه كان يستطيع أن يتصل ببلاط ويعيش حياة مترفة وراحة لأنّه كان عالما بارعا وعارفا باللّغة العربية وكتب بعض كتبه بهذه اللّغة.

الدليل الرابع؛ أنشد البوصيري بردته لأجل شفاءه وهو كان فالجا، كأنّه يطمع بشعره، وأن يقال فيها صداقة في العاطفة، فنحن إن نقبل هذا الكلام، هل الصداقة في كلامه ما كانت لشفاء جسمه من هذا المرض؟ ولكن الشعراء الأكراد أنشدوا أشعارهم حبّا للرّسول الأكرم(ص) وآله وفكرته ونهجه وهم بعيدون من أيّ طمع ولو شفاء الجسم.

الدليل الخامس؛ بعض المفردات في اللّغة الكردية تدلّ على نهاية الحبّ والصداقة في القول وفي الكلام ك"مانگ" أي: القمر؛ "په پوله" أي: الفراشة؛ "گول" أي: الورد... وهذه هي العاطفة الجياشة الصادرة من أعماق وجود الشاعر.

المصادر والمراجع

العربية

القرآن الكريم.

الأزهرى، الشيخ الإمام خالد. ١٩٩٦م، شرح البردة على متن البردة البوصيرية، تعليق: محمد على حسن وإبراهيم الوائلى، بغداد: مطبعة الإرشاد.

البوصيرى. لا تا، البردة، شرح الشيخ إبراهيم الباجورى، القاهرة: مكتبة الصفا. ترمذى. ٢٠٠٨م، الجامع الكبير، محقق: الدكتور بشّار عوّاد معروف، المجلد السادس، دار الغرب الإسلامى.

طباطبائى، محمد حسين. ١٣٨٢ش، تفسير الميزان، قم: انتشارات اسلامى.

الكردية

بوره كه بى صديق. ١٣٧٠ش، ميژووى ويژه ى كوردى (أى: تاريخ الأدب الكردى)، جلد دوم، انتشارات ناجى بانه كردستان.

جريحى ملا أحمد. ١٣٧١ش، ناله جريحى كو كراوه ى مه لا محمد جريحى، چاپ اول، انتشارات صلاح الدين ايوبى.

حبيب الله فرج، جمال (بيدار). ١٣٧١ش، سروودى منالان ديارى بى بىدارى، انتشارات احسان.

شاكه ل أحمد. ١٩٩١م، ديوان شعر، چاپ دوم، سقز: انتشارات محمدى.

صيدى. ١٣٨٥ش، ديوان شعر (هونراوه ى ملا محمد سليمانى كورى حاجى سيد مه حمودى هه ورامى - كو كردنه وه محمد أمين كاردوخى)، سنندج: انتشارات كردستان.

مه وله وى. لا تا. ديوان شعر مولوى (ليكدانه وه مه لا عبد الكريم مدرس) سقز: محمدى.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی